بحث بعنوان :

المرحلون الليبيون إلى الجزر الإيطالية 1911-1931م

جزيرة تريميتي، وبونزا ،واوستيكا "أنموذجا"

The Deportation of Libyans to the Italian Islands (1911–1931): Tremiti, Ponza, and Ustica as Case Studies

إعداد :

د.علي عيسى علي الدعب

Dr. Ali Issa Ali Al-Daab

أستاذ مساعد/ جامعة السيد محمد بن علي الإسلامية

د. سعد إدريس سعيد آدم

Dr. Saad Idris Saeed Adam

أستاذ مساعد/ جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية

د. عبدالرحيم عبداللطيف مفتاح عبدالقادر

Dr. Abdul Rahim Abdul Latif Miftah Abdul Qader

أستاذ مشارك/ جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية

Aliessa20007381@gmail.com

المدقق اللغوي : عبدالحميد محمد حمدان – جامعة السيد محمد بن علي السنوسي

الملخص:

يتناول البحث سياسة الإبادة التي اتخذتها الحكومة الإيطالية ضد الأهالي في ليبيا منذ أواخر أكتوبر 1911م، بعد المعارك الشرسة التي واجهتها في برقة وطرابلس، بترحيل عشوائي شمل زعماء القبائل، والعمال، وبائعي الخضار، والتجار، والمزارعين، والمسنين، والنساء، والأطفال، وترحيلهم قصرا في سرية تامة إلى الجزر القريبة من إيطاليا، وعن تلك المعاناة والظروف المناخية، والصحية السيئة، التي عاشوها هناك، ما أسفر عن وفاة الكثير منهم، بقصد الابادة، وقد كانت هذه الإجراءات الانتقامية من أجل أن تسهم في تحقيق انتصارات للجيش الإيطالي، الذي كان يعتقد أن احتلال ليبيا سيتحقق في وقت قصير.

الكلمات المفتاحية: المرحلون– أوستكا– بونزا – تريميتي– المنفيين– إيطاليا

Abstract:

The research deals with the policy of extermination adopted by the Italian government against the people of Libya since late October 1911 AD, after the fierce battles it faced in Cyrenaica and Tripoli, with a random deportation that included tribal leaders, workers, vegetable sellers, merchants, farmers, the elderly, women, and children, and their forced deportation in complete secrecy to the islands near Italy, and about the suffering and bad climatic and health conditions that they lived in there, which resulted in the death of many of them, with the intention of extermination. These retaliatory measures were in order to contribute to achieving victories for the Italian army, which believed that the occupation of Libya would be achieved in a short time.

Keywords: Deportees - Ustca - Ponza - Tremiti - Exiles - Italy

المقدمة :

في 29 سبتمبر 1911م أعلنت الحكومة الإيطالية الحرب علي ليبيا، في محاولة منها لاسترداد هيبتها، بعد هزيمتها المدوية في معركة عدوة 1996م ضد الجيش الإثيوبي، كانت إيطاليا تعتقد إنها اتخذت كل الإجراءات التي ستمكنها من تحقيق انتصارات سريعة، لكنها اصطدمت بمعارك قوية كمعركة الشط، والهاني، وجليانة، ومعارك أخرى في درنة وطبرق، تلقت فيها هزائم كبيرة، وخسائر في الجند، والعتاد، ومن هذا المنطلق استعملت كل مالديها من أدوات الإبادة، فكانت المشانق للمُدانين ، والقتل المتعمد للأبرياء من النساء، والاطفال، ونتيجة لهذه الجرائم، وتخوفها من اطلاع الدول الكبرى على هذه الانتهاكات، قام الإيطاليون بتقييد حركة الصحافة، واتجهوا إلى الانتقام بصورة أخرى، وهي الترحيل القصري للجزر الإيطالية، إذ نقل الأسرى ليلا مقيدين في سرية تامة، إلى جزر لا تتوفر فيها إمكانية العيش الآدمي، هذا عن الأمراض، والظروف المناخية التي لا تتلاءم مع ظروف عيشهم، وقد استمرت هذه العمليات من الترحيل حتى نهاية العشرينات.

وتكمن أهمية الموضوع في الاطلاع على عمليات الترحيل، والظروف العامة، والصحية التي لحقت بهؤلاء في تلك الجزر الإيطالية، وتجدر أهمية أخرى هي أن الإيطاليين في ذلك الوقت قاموا بطمس هذه العمليات تحت مسميات أخرى، تماما كما حدث في إخفاء عمليات الترحيل الداخلي (المعتقلات)، ولكن في الآونة الأخيرة ظهرت دراسات من الإيطاليين أنفسهم مستقاه من الأرشيف الإيطالي غير المعلن.

ويمكن صياغة الإشكالية في محاولة الإجابة عن عدة تساؤلات في مقدمتها، لماذا اتخذت إيطاليا أسلوب الترحيل؟ وهل كان ضمن سياستها قبل الاحتلال، أو أنه جاء وليد اللحظة؟ وكيف تم تجميع المرحلين ونقلهم؟ وإين نقلوا، وماهي ظروف العيش هناك؟ وماهي الأمراض التي اجتاحتهم؟ وهل تم إعادتهم إلى ليبيا؟

وبهذا قسمت الورقة إلى مبحثين للإجابة عن تلك التساؤلات، بشكل مفصل، وفي هذا السياق اتبع الباحث المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، واعتمدت الدراسة على مجموعة من

المصادر والمراجع، كان منها: (الوثائق الإيطالية) المنشورة بالمركز الوطني للمحفوظات والدراسات التاريخية، ومحمد إمحمد الطوير، في كتابه (تاريخ الجهاد في ليبيا ضد الغزو الإيطالي)، وأيضا دراسات سابقة تناولتها المراجع الأجنبية حديثا، منها على سبيل المثال كتاب (Beatricezennaro), بعنوان (**Il colonialism Italiano in libia ed etiopia tra mito e real**)، وكتاب (Francescadi Pasquale)، بعنوان (The "**Other" at Home: Deportation and Transportation of Libyans to Italy During the Colonial Era (1911–1943).**)

المبحث الأول: إستراتيجية النفي، والترحيل القسري (1911-1931).

انطلقت إيطاليا في مشروعها الاستعماري تجاه ليبيا عام 1911م، بدعم من معظم أعضاء المجلس الوطني الديمقراطي الإيطالي، [1] وبهذه الموافقة قامت ببعض الترتيبات قبل أن تقدم على احتلال ليبيا، حيث إنها اتفقت مسبقا مع حقي باشا رئيس الوزارة في تركيا، الذي كان متواطئاً معها في تسهيل احتلال ليبيا، حيث أقدم هذا الأخير على سحب 40 ألف بندقية من نوع سيندر، بحجة استبدالها بنوع آخر، وقام بإخلاء القلاع من المدافع، وأرسل العساكر إلى اليمن بذريعة القضاء على ثورة هناك.[2] ويأتي هذا لضمان احتلال سهل مضمون العواقب، حتى تتمكن الحكومة الإيطالية من ترسيخ مكانتها كقوة عظمى، متخذه في الوقت نفسه سياسة قائمة على الإقصاء، والعنف الممنهج، ومصحوبة بآلة إعلامية ضخمة. وقد اسهمت الصحيفة الإيطالية باتريا (Patria) باستخدام الرسوم الكاريكاتورية، والرسائل المنتقاة بعناية، لإثبات أن ليبيا ذات مستوى حضاري أدنى،[3] مما يسمح لها باستخدام العنف المفرط، كما أن هناك سببا أخر كان يحمل مخاوف كبيرة، وهو تأثر القرار السياسي الإيطالي، بهواجس الهزيمة القاسية التي تعرض لها الجيش الإيطالي في معركة عدوة بإثيوبيا عام 1896م، والتي كانت أكبر هزيمة لجيش أوروبي في العصر

---

[1] Daniela Rossini, The National Council of Italian Women, the World War, an the Rise of Fascism, 1911–1922, Journal of Women's History, Volume 26, Number 3, Fall 2014, p 41.

[2] مصطفى علي هويدي، إيطاليا وفكرة احتلال ليبيا، مجلة كلية الآداب، منشورات دار رؤية للطباعة والدعاية والإعلان، العدد الخامس والعشرون، الجزء الأول، الزاوية، 2018م، ص ص 64، 65.

[3] Saima Raza, Italian Colonisa Tion Libyan Resistance The Alsanusi of Cyrenalca 1911-1922, a new journal of African studies, vol 9, 2012, pp 19,20.
Federica Bertagna, la guerra di Libia sulla stampa italiana in Argentina Brasile, انظر للرابط الإلكتروني https://historiapolitica.com/datos/biblioteca/bertagna3 بتاريخ 13-1-2026 / الساعة 20:47.

الإمبراطوري. ولهذا فإن إيطاليا سعت جاهدة لإخفاء أي تعثر عسكري في ليبيا، واتخاذ أقسى التدابير الانتقامية ضد السكان، لإثبات سيطرتها، واستعادة هيبة جيشها.[4]

أولا: المرحلة الأولى 1911-1914م

كل تلك الاجراءات لم تكن لتخفي ضعف الجيش الإيطالي، ففي معركة الشط التي دارت في 23 أكتوبر 1911م، انتهت بهزيمة ساحقة للإيطاليين، ومقتل مايقرب من 600 جندي، هذا عن الجرحة الذين زاد عددهم عن 125 جريحا، ولأن الأهالي كان لهم موقف في النصر الذي حققه المجاهدين في هذه المعركة، لالتفافهم على مؤخرة الجيش ، فإن الانتقامات التي وقعت بعد هذه الهزيمة، كانت غير مبررة، ولكن الأوامر العليا للقيادة الإيطالية كانت تتجه باتجاه الانتقام من الأهالي، وهذا يجعلنا نستبعد إن تكون هذه الانتقامات تصرفات فردية، فكانت المجازر في صفوف الأهالي كبيرة، حيث قام الإيطاليون، بتفتيش البساتين، والبيوت بحثا عن الذخائر، والأسلحة، وقاموا بقتل النساء، والأطفال غير مبالين بكبار السن، والمرضى، حتى وصل العدد إلى مايقرب من 4000 قتيلٍ.[5]

ومن ثم اتخذت عمليات الترحيل القصري، التي جاءت ردا على الرأي العام العالمي حول عمليات الشنق، والإعدامات العشوائية، التي طالت الأهالي منذ الإيام الأولى من الاحتلال ، ولإيقاف ردود هذه الأفعال اتخذ الإيطاليون قرار الترحيل، الذي جاء بناء على البرقية التي أرسلت من رئيس الوزراء الإيطالي السيد جيوليتي(Giulietti)، إلى قائد الحملة على ليبيا الجنرال كانيفيا(Canivia)، بترحيل كل من يتم القبض عليه إلى جزيرة تريمنتي (Tremiti)، الواقعة في البحر الأدرياتيكي، والتي تتسع فقط إلى 400 سجين، بدلا من الاستمرار في الإعدامات، وفي الوقت نفسه كلف جيوليتي ضابطا من الشرطة ليكون مفتشا، ومسؤولا عن إقامتهم هناك. ولكننا نلاحظ أن جيوليتي تعمد بقصد إلحاق الإبادة لليبيين، إذ أمر قادته بإرسال أعداد أخرى إلى هذه

---

[4] Massimo Zaccaria, **Wage work and mobility in colonial Eritrea 1880 -1920** Article in International Labor and Working-Class History, University of Pavia, September 2014, p 94.

[5] محمد عبدالسلام الجفائري وآخرون، **المنفيون الليبيون إلى سجون الجزر الإيطالية**، وثائق وأرقام لأسماء وصور، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، الطبعة الثانية، 1991م، ص 20. محمد عبدالكريم الوافي، **الطريق الى لوزان، الخفايا الدبلوماسية والعسكرية للغزو الإيطالي لليبيا**، منشورات جامعة بنغازي، الطبعة الثانية، ليبيا، 1988م، ص ص 94، 95. مصطفى حامد رحومة، **الغزو الإيطالي لليبيا وبداية المقاومة الوطنية** 191-1912م، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911-1943، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، الطبعة الثانية، ليبيا، 1998، ص ص 60-63.

الجزيرة، فتم إرسال إضعاف هذا العدد، وبما أن الجزيرة لا تتسع لهذا العدد، فهذا يعتبر إقرارا بتعمد نية الانتقام، والإبادة.[6]

في 26 أكتوبر 1911م، جرت أول عملية نفي بترحيل 595 شخصاً على متن السفينة صربيا، إلى جزيرة تريميتي. ومع نهاية أكتوبر 1911م، تزايد عددهم ليصل إلى 1367 شخصاً، نقلوا على متن السفينة (ميناس)، و(صربيا). ومن الملاحظ أن عدد المرحّلين إلى هذه الجزيرة تصاعد في هذه الفترة، فمثلا من مدينة درنة، وضواحيها رحل خلال عشرين يوما من 27 نوفمبر 1911م، وحتى 17 ديسمبر من نفس العام 643 شخصا، نقلوا على متن الباخرة بلغاريا، ومندوزا، وواشنطن، وغاريبالدي. ونتيجة لعدم مقدرة الجزيرة على استيعاب مرحلين جدد، فإنها اضطرت إلى توجيههم جزر أخرى مثل بونزا(Ponza)، وكاسيرتا(Caserta)، وغايتا(Gaita)، وفافينيانا(Faviniana).[7]

امتدت العمليات لتشمل بتاريخ 27 أكتوبر 1911م، ترحيل 920 شخصاً، نقلوا على متن السفينة رومانيا إلى جزيرة أوستيكا(Ostica)،. وقد قدرت بعض المصادر وصول عدد المنفيين بحلول نوفمبر 1911م إلى قرابة 3000 شخصٍ، وُزعوا على جزر تريميتي، وأوستيكا، وغايتا. وكان من المفترض، وحسب ادعاءات الحكومة الإيطالية إن هذا الترحيل مؤقتا، وفقًا لمذكرة عام 1914م، من وزارة الداخلية إلى وزارة المستعمرات. وعلى الرغم من ذلك لم يعد الكثيرون إلى ديارهم.[8]

اتسمت ظروف النقل والاعتقال بالوحشية، حيث كان يتم تكبيل المعتقلين، واقتيادهم، بربط أعناقهم، وتكبيل أيديهم للخلف، واقتيادهم ليلاً، في طوابير تحت حراسة مشددة، وبأضواء خافتة، في هدوء تام لتجنب عدسات الصحافة، وكانوا من مختلف الأعمار، ليُنقلوا في ظروف صحية

---

(6) روماين راينيرو، الجوانب المجهولة من المقاومة الليبية (الليبيون المرحلون إلى إيطاليا)، مجلة البحوث التاريخية، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، العدد الثاني، طرابلس، يوليو، 1985م، ص ص 98, 99.

(7) الوثائق الإيطالية ، المجموعة السابعة ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، إعداد الفرجاني سالم الشريف، محمد الدقالي ترجمة المهدي التريكي شمس الدين عرابي بن عمران، طرابلس، 1990م، الوثيقة رقم 6، 22، ص ص 27، 70.

Beatricezennaro, Il colonialism Italiano in libia ed etiopia tra mito e realtl, corso di laurea magistrale in relazioni lnternazionali e diplomazia, universita degli studi di padova, 2025, p 39.

(8) محمد عبدالسلام الجفائري وآخرون، المصدر السابق، وثيقة رقم 4، ص 40. الوثائق الإيطالية، المجموعة السابعة، المصدر السابق، ص 70.

Stephanie Malia Hom, historical echoes in italys crisis of migration and detention, cornell univell university press, Ithaca and London, 2019, pp 40, 101.

مزرية إلى جزر مهجورة، يصعب العيش فيها.[9] ولكنهم حين وصلوا إلى جزيرة تريميتي خضعوا لعمليات استجواب، وقد اجريت هذه التحقيقات على فترتين صباحية، ومسائية،[10] كان كل المرحلين متهمين بحيازتهم للأسلحة، في حين أُخذ آخرون من دون دليل. كانت هذه الاعتقالات على عجل؛ وكان المعتقلون خليطًا من الدراويش، وملاك الأراضي الأثرياء، والعمال، وبائعي الخضار، والتجار، والمزارعين، والمسنين، والنساء، والأطفال، والشباب، ولم تُسجل أسماؤهم في القوائم إلا بعد وصولهم إلى إيطاليا، لأن السلطات الإيطالية في ليبيا لم تُعرهم اهتمامًا يُذكر، نظرًا للعجلة التي تم بها تحميل المرحّلين على السفن، إذ لاتتوفر بيانات دقيقة بشأن عددهم. والملاحظ هنا أن بعض الحالات، تم تسجيل أسمائهم عند وصولها إلى إيطاليا، ولكن في حالات أخرى، مثل جزر تريميتي، لم يتم تسجيلهم مطلقًا.[11]

استمر الإيطاليون في الانتقامات، إذ وردت تقارير تفيد بأن القوات الإيطالية قتلت جميع الذكور الذين تزيد أعمارهم عن أربعة عشر عامًا،[12] حيث استمرت باتباع هذا الاسلوب طيلة فترة المقاومة ، وقد شمل طرابلس، وبرقة وفزان، بكل فئاته، من الشيوخ، والأطفال، والنساء، والرجال، كان هذا الإبعاد يتصاعد مع كل مواجهة عنيفة تقع بين الإيطاليين والمجاهدين.[13] ففي بنغازي قام الإيطاليون بترحيل عدد كبير من الليبيين، بعد معركة جليانة، والتي استمرت خلال يومي 19-20-أكتوبر 1911م، انتهت هذه المعركة بعد أن خلفت خسائر في الأرواح قدرت بـ 200 شهيد، وبما يقرب من 800 جريح، وكان الأسرى الذين تجاوز عددهم 400 شخصا، رحلوا يوم 24 أكتوبر 1911م إلى نابولي (Napoli).[14]

---

[9] حبيب وداعة الحسناوي ، **المنفيون العرب الليبيون إلى إيطاليا خلال المرحلة الاستعمارية الإيطالية في ليبيا دراسة أولية**، مجلة الإنصاف، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، العدد الثاني، السنة الثانية، 1989م ص 66. روماين راينيرو، المرجع السابق، ص ص 101، 102.

[10] الوثائق الإيطالية، المجموعة الثامنة، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، إعداد إبراهيم سالم الشريف وآخرون، ترجمة شمس الدين عرابي، خالد زكي، طرابلس، 1991م، الوثيقة 23، 39، ص ص 87، 103.

[11] الوثائق الإيطالية، المجموعة الثامنة، المصدر السابق، الوثيقة 23، 39،ص ص 87، 103.

Beatricezennaro, op, cit, p 39. Stephanie Malia Hom, **op, cit**, p 101

[12]Saima Raza, op, cit, p 21.

[13] أحمد عطية امدلل، **التدخل الأجنبي في ليبيا 1881-1915م**، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ج 3، طرابلس، 2007، ص 821.

[14] مصطفى حامد ارحومة، **المقاومة الليبية التركية ضد الغزو الإيطالي**، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1988م، ص 212.

كان النفي ظاهرة مخزية، تسببت في معاناة إنسانية حقيقية لليبيين الذين أُبعدوا عن وطنهم لمجرد دفاعهم عن بلادهم ودينهم. وقد اعتبرت هذه السياسة نوعاً من أنواع الإبادة الجماعية، حيث شملت كافة الأقاليم طرابلس، وبرقة، وفزان، واستهدفت جميع الفئات من شيوخ وأطفال ونساء ورجال.[15] ولم تتوقف عن إرسال الكثير منهم، إذ كانت هناك موجتان من الترحيل إلى أوستيكا. استمرت الأولى، وهي الأقل تنظيمًا، من أكتوبر 1911 إلى يونيو 1912م.[16] ومن نفس هذه الفترة رُحل إلى جزيرة بونزا مايقرب من 450 شخص، اتهموا بمعارضتهم للحكومة الايطالية، وبالمنحرفين.[17] وكانوا أيضا يتحججون بأسباب أخرى أمنية بترحيل النساء، والأطفال الذين اصبحوا مشردين، وبهذا الخصوص فإن إحدى الوثائق تقول إن جيوليتي رئيس الوزراء الإيطالي طلب تأجيل نفي النساء، والأطفال في هذه الفترة بسبب فصل الشتاء، ويرى إن القيام بهذا الإجراء سيكون في أعين الأوروبيون عملا بربريا ليليق بمبادئ الحضارة الاوروبية . إلا إن هذا لم يستمر طويلا، فسرعان مآمر الجنرال كانيفيا بترحيل مايقرب من 3000 امرأة، وطفل، بحجة لايوجد من يعينهم، وأنهم خطرا على الأمن، والصحة العامة.[18]_وعلى العموم فإن عمليات الترحيل استمرت دون انقطاع، فيرجح أحدهم إن تلك الأعداد، وصلت خلال السنة الأولى من الحرب إلى مايقرب من 6000 شخص، ويؤكد إن الكثير منهم لم يعد إلى ليبيا، ويُعتقد أنهم قُتلوا.[19]

بحلول عام 1912، عاد جميع المرحّلين إلى ليبيا، بفضل عفو عام، توفي منهم في جزيرة أوستيكا مايقرب 132 شخصا، نتيجةً لظروف معيشية مزرية. كان أكبر الضحايا سنًا يبلغ من العمر 70 عامًا، بينما كان أصغرهم يبلغ من العمر 16 عامًا. ومن نفس العام نُقل حوالي 5000 شخصٍ، كانوا ضمن القوات المساندة للجيش الإيطالي إلى صقلية، رفقة عائلاتهم، لتجنب انضمامهم إلى حركة المقاومة. في حين اقترحت لجنة أسرى الحرب، محاكمة جميع الليبيين المتهمين بجرائم مُحدّدة، وذلك لإضفاء المزيد من الشرعية على عمليات الترحيل. كما سلطت اللجنة الضوء على جميع الآثار السلبية

---

[15] المبروك علي الساعدي، ملاحظات حول ظاهرة النفي ، المنفيون الليبيون إلى إيطاليا خلال فترة الاستعمار الإيطالي، المؤتمر الثاني، 3-4 نوفمبر 2001، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2003، ص 52.

[16] Stephanie Malia Hom, op, cit, p 43.

[17] Francesca Falk, Deportations the Spreading of Dissent and the Development of Democracy The Confino on Ponza and Ventotene during Italian Fascism and its Political Aftermath, journal of migration history, vol 5, Universite de Fribourg, Switzerlan, 2019, p

[18] محمد عبدالسلام الجفائري وآخرون، المصدر السابق، ص ص 36،45.

[19] Saima Raza, op, cit, p 27.

للترحيل، ليس فقط على الأشخاص المنقولين إلى إيطاليا، بل أيضًا على أولئك الذين كانوا في ليبيا. وبسبب نقص السجون في ليبيا، صدر قانون في سنة 1913م ينص على نقل المحكومين بأكثر من 6 أشهر إلى إيطاليا بذريعة انتظار محاكمة جماعية، أو العفو عنهم للمصالحة، أو استخدامهم كأوراق مساومة.[20] كما أرسل آخرون خلال هذا العام إلى جزيرة بونزا، بتهمة التجسس، وارتكاب أعمال عدائية،[21] ولم تقتصر العقوبات على المقاتلين، ففي أعقاب معركة سيدي كريم القرباع، بضواحي مدينة درنة في 16 مايو 1913م، انتقمت القوات الإيطالية باعتقال، ونفي 151 شخصاً من كبار السن، والنساء، والعجزة. وفي نفس العام أيضا، وسعت القوات الإيطالية زحفها، بمهاجمة المناطق الواقعة بين بنغازي ودرنة،[22] ووقع في الأسر الكثير، فقامت المحاكم العسكرية بإصدار أحكاما، كانت تؤدي إلى الترحيل إلى جزر بونزا، وأوستيكا.[23] وقد شملت هذه الأحكام شخصيات بارزة من درنة وبنغازي، واتخاذهم كرهائن للمساومة، وفي الوقت نفسه ضيقت الحكومة الإيطالية على الصحفيين، وقيدت حركتهم، ومارست الرقابة الحازمة حتى لا تكون لهم حرية تقديم وصف دقيق للنزاع، وعلى أن لايخرج عن الوصف الذي ينشر في النشرات اليومية التي تصدر تحت رقابة الحكومة من طرابلس، ولهذا منعوا من استخدام أي قناة بث غير القنوات الخاضعة لسيطرة القيادة، وفي حالات أخرى كانت الحكومة تغلق مناطق واسعة عن أعين الصحافة، وهذا ماقام به الجنرال بريكولا (Bricola) بإغلاق منطقة برقة بأكملها، أثناء العمليات العسكرية التي كان يقوم بها الجيش الإيطالي.[24] إن هذه الإجراءات ضد الصحافة كانت لإخفاء عمليات الابادة التي كانت تخالف قوانين الحروب، وأيضا لإخفاء صمود المقاومة، وحقيقة ضعف الجيش الإيطالي، حتى لايتسبب هذا في إثارة الرأي العام الإيطالي.

---

[20]Francescadi Pasquale, The "**Other" at Home: Deportation and Transportation of Libyans to Italy During the Colonial Era (1911–1943),** Soprintendenza archivistica per la Sicilia, Internationaal Instituut voor Sociale Geschienis, Italy, 2018, p 215.

[21]Stephanie Malia Hom, op, cit, p 46.

[22] هيئة التحرير ، **الفظائع السود الحمر من صفحات الاستعمار الايطالي في ليبيا أو التمدين بالحديد والنار**، منشورات مطبعة الكرنك، ط2، القاهرة، 1948، ص 46.

[23]Stephanie Malia Hom, op, cit, p 105.

[24]Beatricezennaro,op, cit, p 39.

المرحلة الثانية 1914 -1931

تعتبر فترة الحرب العالمية الأولى المرحلة الأكثر كثافة، وتعقيداً، في تاريخ الترحيل الليبي، فمع اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1914م، بدأت إيطاليا بسحب معظم قواتها من ليبيا للمشاركة في الجبهة الأوروبية، مما أدى إلى ضعف السيطرة الميدانية. وأيضا إلى دخول الأتراك، والألمان على الخط لدعم المقاومة الليبية، الذي أسهم في انتصار الليبيين في معركة القرضابية سنة 1915م، والتي خسر فيها الإيطاليون عددًا كبيرًا من الجنرالات، وكبار الضباط، بالإضافة إلى حوالي ألف جندي بين قتيل، وجريح، وكميات كبيرة من الأسلحة والذخائر.[25] كان جيوليتي قد جن جنونه، وطلب معلومات دقيقة حول ما حدث، ولكي يتجنب تشويه سمعة إيطاليا، أمر بعمليات اعتقال واسعة للترحيل, وقد نفذت هذه الاعتقالات بشكل جماعي، ولهذا السبب تم ترحيل الفقراء، والعمال، والفلاحين، والأثرياء، وأصحاب المتاجر بلغ عددهم 2444 شخصا رحلوا إلى صقلية.[26] كما شن العميد إمياني (My love)، بناءً على أوامر حاكم طرابلس تاسوني(Tasoni)، حملات إعدام واسعة طالت النساء، والأطفال، والشيوخ. وتم ترحيل كل من يُشتبه في تحريضه ضد الإيطاليين، بمن فيهم زعماء القبائل، حيث رحل 778 شخصا، من بينهم 12 جريحا، وستة مرضى، هذا عن النساء، على متن السفينة (ري أومبرتو) إلى جزيرة أوستيكا.[27] ومن المُلفت هنا إن حاكم طرابلس تاسوني، كان يحاول تجميل صورة الترحيل، حيث قام بحذف مصطلحات الترحيل، والحبس، من السجلات الرسمية، واستبدلها بمصطلح الأسرى، زاعماً أن هذا المصطلح لا يثير استياء السكان. والهدف الحقيقي كان استخدام هؤلاء المرحلين كـ رهائن للضغط على المقاومة، وإطلاق سراح الأسرى الإيطاليين.[28]

---

[25]Saad Bugaighis, **The Italian Invasion of Libya in 1911 and the Nineteen Years of Libyan Resistance**, adissertation submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of, university of Washington, 2011, p 8.

[26]Silvia Zerboni, **The Italian Migration Policy in Libya,** Master's in Comparative International Relations, Universita ca foscari venezia , 2019, p 17. Anna Maria Di Tolla - Valentina Schiattarella, **Libya between History and Revolution: Resilience, New Opportunities and Challenges for the Berbers,** universita degli studidi Napoli l orientaie, Napoli 2020, p 55. Saad Bugaighis, op, cit, p 8. Francescadi Pasquale, op, cit, p 215.

[27]Massimo Caserta, e Vito Ailara, **I deportati libici: una questione ancora aperta,** Lettera del Centro Studi e Documentazione Isola di Ustica, n. 4 , aprile 2000, p 7.

[28]Francescadi Pasquale,op, cit, pp215, 217, 218. Stephanie Malia Hom,op, cit, p 43.

كما إن مارتيني (Martini) وزير المستعمرات في ليبيا اقترح في عام 1915، نقل 600 ليبي من القوات المحلية لأنه كان يخشى تمردهم، أو انضمامهم الى المقاتلين الليبيين، بسبب شعورهم بالذنب لمقاتلة ابناء وطنهم، وأقربائهم، وكذلك عدم ثقة السكان بهم[29] للعمل الزراعي في صقلية بمقاطعة باليرمو (Palermo)، لكن وزير الزراعة رأى في هذا تشويها لسمعة إيطاليا دوليا، بظهورها كدولة تمارس تجارة الرقيق، فاتخذ قرار بنقلهم إلى أريتريا للمساهمة في بناء السكك الحديدية، لكن سيرينا فيروني (Serena Ferroni) حاكم أريتريا أكد أن وجود الليبيين في أريتريا سيكون صعبًا لمراقبتهم، ناهيك عن تكاليف إنشاء أماكن لاحتجازهم. وقد أدى هذا في النهاية إلى خيار إبقائهم في إيطاليا كحل أسهل للسلطات الاستعمارية.[30]

مع بداية عام 1916م، رُحّل 1360 شخصًا، إلى جزيرة اوستيكا، كان هؤلاء محتجزين مقابل إطلاق أسرى ايطاليين في قبضة المقاومة، وعلى الأرجح أن هذا هو السبب الذي دفع وزير المستعمرات، بمخاطبة أبرز القادة الليبيين المحتجزين في الجزر الإيطالية، من أجل هذه الصفقة.[31] وما يؤكد أن هذه المحادثات قد نجحت، هو إعادة المرحلين إلى ليبيا في ديسمبر عام 1916م، إلا أن هذا لايعني بأن عمليات الترحيل قد توقفت، بل أنها تزايدت مع تصاعد المواجهات، حيث استمرت بعد عام 1916م، قضى فيها بعض الليبيين فترات أطول في أوستيكا.[32] وبالمقابل استغلت عمليات الترحيل في استيطان إيطاليين في ليبيا لمشروعات زراعية، ففي البداية كانت هذه الخطوات محدودة نتيجة المقاومة، ولكنها شهدته خلال سنوات 1916-1920م ازدياد أعدادهم، نتيجة المعاهدات التي عقدت بين الحكومة الإيطالية، ومحمد إدريس

[29]Alessandro Volterra, the first world war from Tripoli to abada 1911-1924, publisher centre francais des etudes ethiopiennes, place of publication a ddis abeda published on openedition books, 8 octobre 2018, pp 174, 175.
[30]Francescadi Pasquale,op, cit, pp215, 217, 218. Stephanie Malia Hom,op, cit, p 43.
[31]Massimo Caserta,op, cit, p 7. Stephanie Malia Hom,op, cit, p 48.
[32]Galadriel Ravelli, "Gli sfollati libici sull'isola italiana di Ustica, ricordando le espulsioni coloniali nella grande città (marginale)", Memory Studies, Vol. 18, No. 1, University of Bath,2025, p 3.

السنوسي، ويمكننا ملاحظة أن عدد المهاجرين الذين وصلوا إلى ليبيا خلال الفترة من 1911-1931م قدرت بنحو 651,640 ايطالي.[33]

وحين صعد الحزب الفاشستي للسلطة سنة 1922م، تجددت عمليات الترحيل على نطاق واسع، وسُنّت قوانين خاصة تسمح بالترحيل، كإجراء وقائي دون الحاجة إلى محاكمة عادلة، ومن بين جميع الجزر التي استُخدمت للحبس في ظل النظام الفاشي، كانت جزيرة بونزا.[34] في حين عُرف السجناء الليبيون، إما باسم دي بورتاتي (المرحّلين), أو ريليجاتي (المُهمّشين)، مقارنةً بالسجناء المحليين في تلك الجزر.[35]

كان ينفى كل من يُشتبه في حيازته للسلاح، أو من يحاول الهروب من نظام التجنيد الإجباري، وكذلك عند الهزيمة في كل معركة، ففي معركة بئر بلال في يونيو 1923م، والتي قتل فيها الميجر ميللي (Millie)، ومقتل مايقرب من 420 جندياً، شنت القيادة الإيطالية حملة اعتقالات واسعة في بنغازي، ودرنة. شملت هذه الحملة أعيان البلاد، ونواباً، وتجاراً، وزعماء قبائل، حيث تم ترحيلهم قسراً.[36] وفي عام 1926م، أعاد النظام الفاشي إحياء نظام قديم يُدعى دوميسيليو كواتو(Domesilio Quato)(الإقامة القسرية)، وأطلق عليه تسمية (كونفينو) (Confino) (الحبس). استُخدم هذا النظام لعزل المناهضين للفاشية، والمثليين، والغجر، وكل من يُشتبه في معارضته للنظام دون وجود أدلة قضائية كافية للقبض عليه، ولهذا طبق هذا القانون على الليبيين فرحل الآلاف إلى جزيرة أوستيكا، خضع فيها المعتقلون لأحكام تعسفية غير محددة المدة، مما أدى إلى تدهور حاد في صحتهم النفسية والبدنية. إلا أنه في نهاية العشرينات استبدلت عقوبة الترحيل إلى الإعدام، وهذا مايدلل أن الجيش الإيطالي تمكن خلال هذه الفترة من بسط سيطرته على مناطق واسعة من ليبيا، وأصبحت المقاومة محصورة في الجبل الأخضر، وهذا دون

---

(33) ليلى الصباغ، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، منشورات جامعة دمشق، الطبعة الثالثة، 1992م، ص 289. مصطفى علي هويدي، ظاهرة النفي وأسبابها، مجلة الشهيد، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، العدد العاشر، أكتوبر 1989م، طرابلس، ص ص 79، 80.

(34)Francesca Falk, op, cit, p 86.

(35)Stephanie Malia Hom, op, cit, p 43.

(36) رفعت عبدالعزيز سيد أحمد، محمد إمحمد الطوير، تاريخ الجهاد في ليبيا ضد الغزو الايطالي1911-1931م، منشورات مركز الحضارة العربية، القاهرة، 1998، ص 229. وهبي البوري، مجتمع بنغازي في النصف الأول من القرن العشرين، منشورات مجلس الثقافة العامة، 2008، ص 199.

شك قلل من الهزائم، ومن وقوع أسرى، بعكس ماكان في السابق من انتقامات عقب كل هزيمة ، كما أن الإعدامات ستجنب دون شك الخزينة الإيطالية تكلفة النقل والحراسة.[37]

ومع وصول رودولفو غراتسياني (Rodolfo Graziani) إلى بنغازي، في 27 مارس 1931م، دخل القمع مرحلة أكثر دموية. اذ لخص سياسته في خطاباته العامة التي هدد فيها الليبيين بثلاثة خيارات: النفي عبر البواخر، أو المشانق، أو الرصاص، ومن ثم قام في 29 مايو ، بإغلاق الزوايا السنوسية ومصادرة ممتلكاتها، التي قدرت بـ 70 ألف هكتار، ونفى النخبة الدينية، حيث اعتقل غراتسياني 31 شخصا من قادة الزوايا، من بينهم (حسن رضا السنوسي)، ونُقلوا جميعا إلى جزيرة أوستيكا.[38] وقد مثّلت سياسة الأرض المحروقة التي انتهجها الفاشيون الى تراجع عمليات الترحيل، لتُستبدل بمعسكرات اعتقال محلية احتجز فيها مايقرب من 120,000 شخصٍ، خلال عامي 1930–1934م، ضمت جميع سكان برقة، من البدو، وشبه الرحل، في عشرين معسكرا، بهدف قطع الدعم عن حركة المقاومة، ومن جراء هذه السياسة توفي مايقرب من 48,000 شخصٍ.[39]

المبحث الثاني: الظروف الصحية والعامة للمرحلين الليبيين في الجزر الايطالية.

إن المرحلين الليبيين، – وكما ذكرنا سابقا – نقلوا عبر سفن غير معد لترحيل البشر، فقد حشروا بإعداد كبيرة في اقبية ضيقة، مظلمة، لاتوجد بها تهوية، كان من بينهم الجرحى، وكبار السن، وبسبب هذا الاكتظاظ، توفي عدد منهم بسبب الاختناق، وكلما مر الوقت، وقطعت السفينة

---

[37] هيئة التحرير ، المرجع السابق، ص 199.

[38] محمد طيب بن ادريس الأشهب، عمر المختار، طبع على نفقة السيد عبدالله عابد السنوسي، القاهرة، 1957م، ص ص 124، 125.

Costantino Di Sante, Deportation and Concentration Camps in Cyrenaica and Yugoslavia, Vol. 367, No. 252-253, 2008, p550. Francescadi Pasquale, op, cit, p 220.
Saad Bugaighis,op, cit, p 13.

[39] Francescadi Pasquale,op, cit, p 219. Saad Bugaighis, op, cit, p 12. Costantino Di Sante, op, cit, p551.

مسافات، يتفقد العسكريون بأمر من الأطباء المساجين، ويقمون برمي الموتى في البحر، كما إنه كانوا يقمون بنفس الإجراء، مع الجرحى الذين يحتاجون إلى فترة طويلة من العلاج.[40]

نفي الليبيون إلى الجزر الإيطالية التي قدرت بحوالي 26 جزيرة، من أبرزها (تريمتي)، و(اوستيكا)، و(بونزا)، لم تكن هذه الجزر صالحة لاستقبالهم، إذ إنها تفتقر إلى أقل الأساسيات الضرورية للحياة، (كالغرف)، و(الاسرة)، و(الاغطية)، و(دورات المياه)، ناهيك عن مياه الشرب التي كانت تجلب عن طريق السفن، هذا عن المناخ الذي كان لا يتلاءم مع ما اعتادوا عليه من مناخ حار معتدل، إذ إن الجزر تتصف بشدة البرودة، والرطوبة العالية، والرياح القوية، وجبالها الوعرة المنحدرة اتجاه البحر.[41]

ففي جزيرة تريميتي التي وصلها المعتقلون في نهاية أكتوبر 1911م، وهم في حالة سيئة ،قامت السلطات بتوزيعهم على إسطبلات، وكهوف مظلمة، كانت جميعها لاتقي البرد القارص، والرطوبة، لاتصلح حتى للإقامة الحيوانات. لقد أثر البرد القارص على صحتهم، فنقلوا إلى غرف كبيرة، تخلو نوافذها من الزجاج، حتى وإن كان هذا ملائم للتهوية، إلا أنه كان ممرا لتيارات باردة تسببت في اصابتهم بأمراض، والتهابات مختلفة ، كانت هذه الحجرات تتسع كل منها إلى 180 شخصا، لم تكن مجهزة، وتخلو من أبسط الأشياء الضرورية، مثل: الأغطية، إذ كان فيها السجناء يفترشون أسره محشوة بطبقة رقيقة من القش،[42] وقد استمر وصول الليبيين إلى هذه الجزيرة بوتيرة متسارعة، فقد استقبلت في وقت قصير 272 شخصا، وضعوا بمجرد وصولهم في كهوف مفتوحة مقابلة للبحر، ويبدو أن هذا اتخذ كأجراء وقائي، لأن هناك من بين المعتقلين مرضى، وكبار في السن.[43] وعلى العموم فإن الجزيرة استقبلت حتى تاريخ 9-1- 1912م مايقرب من1367 سجينا، فهذا العدد يفوق استيعاب الجزيرة، مايعني أن المرحليين بهذا الازدحام ضاقوا ويلات العذاب.[44] وهذا ماتبين من البرقية التي ارسلت بعد فترة قصيرة، وتحديدا، في 14 فبراير 1912م، إلى المديرية العامة للسجون والإصلاحيات، تنص على أن الحالة الصحية للسجناء الليبيين بجزيرة

---

[40] محمود الديك، النفي والاعتقال من واقع الوثائق الإيطالية، مجلة البحوث التاريخية، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، السنة 23، العدد الأول، طرابلس، 2001، ص ص 69 ،70.

[41] محمد امحمد الطوير، **معارك الزاوية بين المجاهدين الليبيين والغزاة الإيطاليين 1911-1931**، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، الطبعة الثالثة، طرابلس، 2006م، ص 229. محمود الديك، المرجع السابق، ص 71.

[42] Beatricezennaro, op, cit, p 39.

[43] محمد عبدالسلام الجفائري، المصدر السابق، ص ص 58، 64.

[44] **الوثائق الإيطالية**، المجموعة السابعة، المصدر السابق، الوثيقة 22، ص 70.

تريميتي، في حالة سيئة جدا، ولذا يجب نقل 370 منهم إلى جزيرة سان دومينو، إلا أن الإمكانيات لم تكن كافية لهذه الجزيرة، فاضطروا بشكل مؤقت، بوضعهم في منزلين، وعدد من الإسطبلات، خاصة بمزرعة السجن.[45] والجدير بالذكر أن العدد الكلي من الليبيين على هذه الجزيرة تناقص إلى 1009 ليبي، من إجمالي العدد المذكور سابقا، وهو 1367 شخصا ، ومن الممكن أن يكون هذا العدد تناقص بفعل الأمراض، أو تم نقلهم للجزر الأخرى، والاحتمال الثالث أن يكون تم إعادتهم إلى ليبيا، وبالمثل فإنه وبسبب مثل هذه العوامل المتشابهة في باقي الجزر الأخرى، فلا يمكن معها معرفة العدد الحقيقي الذي نفي فعلا إلى هذه الجزر.[46]

ومن جهة أخرى فإن تلك الأمراض، وخاصة الكوليرا أدت إلى وفاة أعداد كبيرة منهم. ففي جزيرة تريميتي توفي مايقرب من 198 شخصا في الفترة من أكتوبر 1911م وأوائل يناير 1912م، كما توفي 152 شخصا من أوائل يناير، وحتى 23-2- 1912م،[47] بسبب البرد القارص، والكوليرا، والحمى، وأمراض الجهاز التنفسي، ناهيك عن الضعف العام، بسبب سوء التغذية،[48] وبالمجمل توفي ثلثا المرحلين ، أي 437 من أصل 1366 شخصا.[49] نتيجة لهذه تخوف سكان الجزيرة ، وقدموا احتجاجا يؤيده 25 مواطنا أرسل إلى السيد جوليتي رئيس الوزراء، يرجونه نقل المعتقلين الليبيين إلى مكان آخر، لأنهم تسببوا في نقل الأمراض إليهم، وكذلك أوضحوا له أن جثث المعتقلين التي ترمى في البحر تسببت في تلوث المياه، مما أدى إلى توقفهم عن الصيد، وهو المورد الأساسي الذي يعتمد عليه السكان.[50]

وبالمقابل كانت جزيرة بونزا هي الأخرى إحدى تلك المعتقلات، إذ كانت تضاريسها تخلو من الجبال العالية، فهي عبارة عن صخرة واسعة تعسفها الرياح بشدة خلال فصل الشتاء، في الوقت الذي كان يصعب على السفن الرسو على شاطئها خلال فصل الشتاء، وهذا الامر زاد من معاناة السجناء بكل تأكيد، بتوقف الإمدادات التي كانت تصل إلي الجزيرة،[51] فهذا المناخ اسهم

---

[45] Beatricezennaro, op, cit, p 39.

[46] المبروك علي الساعدي، المرجع السابق، ص 69.

[47] حبيب وداعة الحسناوي ،المرجع السابق، ص 69.

[48] الوثائق الإيطالية، المجموعة الثامنة، المصدر السابق، الوثيقة 20، ص 81.

[49] Francescadi Pasquale,op, cit,p 224. Beatricezennaro,op, cit,p 39

[50] محمد عبدالنبي الدقالي، **المنفيون الليبيون إلى أرخبيل جزر تريميتي الإيطالية**، مجلة الشهيد، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، العددان 16،

[51] الوثائق الإيطالية، المجموعة الثالثة عشر، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، إعداد علي عمر الهازل، ترجمة خالد زكي ثابت، طرابلس، 1992م، الوثيقة 24، ص 78.

في منع السجناء من الخروج من حجراتهم لمدة طويلة، وفي الوقت نفسه نواجه صعوبة معرفة العدد الحقيقي للذين سجنوا في هذه الجزيرة بسبب عمليات النقل المتكررة، من الجزر الأخرى، أو إعادة الكثير منهم إلى ليبيا، وعلى العموم فإن الجزيرة استقبلت 348 شخصا في 18-12 -1911م، وزاد هذا العدد إلى 450 شخصا خلال فبراير 1912م،[52] في حين كانت الظروف التي عاشها الليبيون شبيهة تماما لتلك الظروف التي عاشها إخوانهم على الجزر الأخرى، فعند زيارة روميو نابي (Romeo Nappi) بصفته مفتشا عن الحكومة، خلص تقريره إلى أن هذه الجزيرة غير صالحة للعيش، وأكد على ضرورة نقل السجناء إلى جزيرة اوستكا.[53] ومن الملفت هنا أن يقوم الطبيب كويا جنارو (Koya Genaro) المسؤول على السجناء، وهو في الوقت نفسه عميدا للجزيرة بونزا بسرقة التموين والادوية.[54]

وإذ نظرنا إلى المرحلين الليبيين الذين وصلوا إلى جزيرة أوستكا في 29 أكتوبر 1911م، على متن الباخرة رومانيا، والمقدر عددهم بـ 920 شخص، فإنهم لم يختلفوا عن الظروف التي عاشها سجناء تريميتي وبونزا، ونتيجة لأن الجزيرة كانت أكثر الجزر، لاعتقال الليبيين فإن الإيطاليون اضطروا في سنة 1914م، إلى تأسيس سجن آخر على نفس الجزيرة،[55] حيث ارتفع العدد في أوستيكا إلى 1829 شخصا، في حين كان يستقبل على هذه الجزيرة سجناء من الجزر الأخرى مثل: جزيرة بونزا.[56] فقد وضعوا هم كذلك في سجون مكتظة مغلقة، تسبب فيها الازدحام بانتشار بعض الأوبئة.[57] كانت الكوليرا أكثر الأمراض فتكا، وهذا مادفع وزارة الصحة في 10-2-1912م إلى إرسال الطبيب بيترو كازولي (Pietro Casoli) الذي وضع تقريرا، أكد فيه أن مايقرب من 97 حالة، أصيبت بالكوليرا، وأن مايزيد عن 90 شخصا توفوا بسبب هذا المرض.[58]

---

[52] الوثائق الإيطالية، المجموعة السابعة، المصدر السابق، الوثيقة رقم 16، 33، ص ص 54، 106.

[53] محمد عبدالسلام الجفائري، المصدر السابق، وثيقة 26، ص 137.

[54] الوثائق الإيطالية، المجموعة الثالثة عشر،المصدر السابق، الوثيقة 21، ص 74.

[55] روماين راينيرو، المرجع السابق، ص 103.

Francescadi Pasquale, op, cit, p 223.

[56] الوثائق الإيطالية، المجموعة الرابعة عشر، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، إعداد علي عمر الهازل، ، ترجمة خالد زكي ثابت، طرابلس، 1992م، الوثيقة 4، 6، 102، ص ص 45، 60، 317.

[57] Galadriel Ravelli, op, cit, p 3.

[58] حبيب وداعة الحسناوي، المرجع السابق، ص 70.

كما ساهمت أمراض أخرى بقتل الكثير منهم، مثل مرض التيفوس، والجدري، والسل، والدوسنتاريا، والزهري، والنزيف الداخلي، والتهاب الشعب الهوائية، والتهاب الكلى، والتهاب السحايا، والالتهاب الرئوي، كما أصيب بعضهم بالجنون، وآخرون بالاكتئاب، وانتشرت بعض الأمراض بين موظفي الحراسة، وأيضا السكان المحليين. وفي الوقت نفسه لم تكن الجزر الأخرى بأفضل حال، فقد شهدت جزيرة فافينيانا (Faviniana)، خلال شهر مارس 1912م تفشي بعض الأمراض مثل الحلق، والعين، والصدر، إذ كان 150 شخصا، يترددون على مستشفى الجزيرة بصورة مستمرة.[59]

وفي حالات أخرى يصاب السجين بأكثر من مرض، فمثلا أحد السجناء واسمه (عبدالله بلاون) من المرحلين من برقة إلى اوستيكا، ظهرت عليه بعض الأعراض ، إذ كان يعاني من الحمى، والتهاب الأمعاء المزمن، ومن القّي، والتهاب البروستات، وفقدان للبصر، نقل إلى مستشفى باليرمو، وأمضى هناك ستة أشهر، دون أن تتحسن حالته، ثم أصيب بالجنون، فأشاروا أن يرحل إلى ليبيا، وبما أن حالته ازدادت سوءاً، فإنه أدخل مستشفى للأمراض النفسية، ومن ثم تنقل بين عدة مستشفيات أخرى، حتى تحسنت حالته، ومنها أعيد إلى سجنه في أوستيكا.[60]

إن تلك الأمراض تمكنت من أن تنهي حياة 69 شخصا خلال الفترة من 29 أكتوبر، وحتى ديسمبر 1911م، وظلت تحصد الأرواح بعد هذه الفترة، ليصل العدد إلى 127 شخصا، من أصل 900 ليبي، أي: ما يُعادل حوالي 17% من الذين نُقلوا في الأصل إلى هذه الجزيرة.[61]

كانت الجثث ترمى فالبحر، ولكن حين ارتفع العدد خلال 9 يونيو 1912م إلى وفاة 132 شخصا، أنشئت لهم مقبرة إسلامية، بنيت خصيصا لهم، وقام بدفنهم ليبيون على الطريقة الإسلامية، وبحلول عام 1913م، وضعت لوحة على الجدران الداخلية للمقبرة، كُتب عليها عدد المتوفيين، والفترة التي دفنوا فيها، وقد زُيّنت هذه اللوحة بهلال، ونجمة، دلالة للرمزية الإسلامية، ولاتزال هذه المقبرة موجودة إلى اليوم، بجوار المقبرة الكاثوليكية في أوستيكا. [62] وخلال الموجة الثانية من عمليات الترحيل خلال سنتي 1915م-1916م دُفن 141 شخصا بنفس المقبرة.[63]

---

[59]Stephanie Malia Hom, **op, cit**, pp 44,45, 49. Francescadi Pasquale, op, cit, p 224.

[60]Stephanie Malia Hom, **op, cit**, p 49.

[61]Francescadi Pasquale,op, cit,p 224. Beatricezennaro,op, cit,p 39.

[62] محمد عبدالنبي الدقالي، المرجع السابق، ص 133.

[63]Massimo Caserta, op,cit, p 10. Stephanie Malia Hom, op, cit, p 45. Galadriel Ravelli, op, cit, p 6.

ومن الملاحظ هنا أن عمليات الترحيل المتكررة، والاقامة السيئة أدت إلى كثرة الوفيات التي تركت مكانا خاليا لجب آخرين يحلون محلهم.[64] كما أن التنقلات بين السجون والمستشفيات، ألحقت ضررا بالمعتقلين إذ توفي الكثير منهم، وزج بالباقي في سجون بونزا، وأوستكا المتهالكة لسنوات.[65]

إن الظروف الصعبة داخل تلك السجون المكتظة، تكمن في ضيق المساحة، ونقص الطعام حيث كانت الحصص المقدمة ضئيلة جدا، اقتصرت على حوالي 600 غرام من الخبز صباحًا، و130 غرامًا من الحساء الرديء. المُتبّل بالملح والزيت عصرًا. أمَّا المرضى، فقدمت لهم حصص غذائية مختلفة قليلًا، تتكون من مرق اللحم، لكن هذا الاختلاف لم يدم طويلًا، وسرعان ما عاد المرضى إلى تناول الحصة الغذائية المعتادة. أيضًا عانت السجون من درجات الحرارة الباردة. ولم يكن هناك رعاية صحية، ولم تتخذ اجراءات وقائية لعزل المصابين فتسببت هذا في تزايد انتشار الأمراض، ونتيجة لمخاوف الإيطاليين على سكان الجزيرة الأصليين، وعلى السجناء السياسيين المعارضين للحكومة، سمحت برفع جزئي للمساجين بالخروج ساعتين في اليوم، ولكن حين توسع مرض الكوليرا أسرعت إلى إقامة مستشفى مؤقت بعيدا عن السجن لعلاج عشرات المرضى، وفيما يبدو خلال هذه الفترة عام 1912م أصبحت الحالة تسوء حتى دفع أحد الأطباء بإغلاق بعض الثكنات المستخدمة لليبيين في أوستيكا.[66]

وبالمقابل اتخذت عدة تدابير لمنع انتقال العدوى، كان من أبرزها نقل المصابين لشاطئ البحر، وإجبارهم على خلع ملابسهم، والاستحمام بالصابون لفرك أجسادهم، ، دون مراعاة للطقس البارد، وكذلك المياه المجمدة، لم يتمكن السجناء من الدفاع عن أنفسهم من الأمواج المتلاطمة، وحين انتهوا ارتدوا ملابس أخرى جديدة، ولكن نتيجة لما تعرضوا له من هذه المجازفة اصيبوا بأمراض أخرى، كالتهاب الشعب الهوائية، والالتهاب رئوي، فزاد من معناتهم، واكتظ مستوصف الجزيرة المكتظ اصلا. كما اتخذت إجراءات أخرى بحرق الملابس في الساحة المركزية للجزيرة، أمام سكان الجزيرة الذين اذهلوا من المشهد، وكانت الحكومة تقصد من هذا الإجراء العلني، أنها جادة في اتخاذ إجراءات حقيقية لإيقاف الأمراض.[67]

---

[64] روماين راينيرو، المرجع السابق، ص 99.

[65] Stephanie Malia Hom,op, cit, p 49.

[66] Stephanie Malia Hom, op, cit, pp 45. Beatricezennaro,op,cit, p 39. Francescadi Pasquale, op, cit, p 22.

[67] Stephanie Malia Hom, op, cit, pp 45, 46.

وفي سياق المعاناة التي طالت الليبيين في المنفى فإنهم استغلوا كأيدي عاملة، حيث تشير بعض الوثائق إلى أن الإيطاليين استغلوا الليبيين كأيدي عاملة، بمقابل أو من دون مقابل، فتذكر أنهم استُغِلوا كعمالة رخيصة في ترميم الطرق في جزيرة أوستكا.[68] وفي مصانع تعليب السردين، كما استغلوا في الزراعة، ويتبين هذا حين أرسل حاكم طرابلس ما يقرب من 600 ليبي، من طرابلس للعمل في أعمال الحصاد. وفي برقية مستعجلة بتاريخ 8 يوليو 1915م تشير إلى موافقة عميد اوستيكا على طلب المنفيين في عملية دراسة الحبوب، ويأمل في أن لو نجحوا في مهمتهم، فإنه سيقحم المزيد منهم، وهي في سياق أن يتحصل المنفيون على دخل يساعدهم في الحصول على التبغ، والخبز وغيرها من الاحتياجات،[69] كما أنه في سنة 1916م تم استخدام 100 شخص من المنفيين في أعمال الفلاحة، وقد حققت هذه التجربة نتائج جيدة، وفيما يبدو أن المنفيين كانوا ماهرين في عمليات الزراعة، والحصاد، والدراس، التي كانوا معتادين على ممارستها في ليبيا، وهذا كان أيضا محط إعجاب الإيطاليين الذين استغلوهم كعمالة رخيصة، ولهذا نجدهم في 16- اكتوبر 1917م، يقحمون 1000 سجينٍ، في عمليات الزراعة في أوستيكا، [70] كما أرسل عدد من المنفيين إلى جزيرة فافينايا لحصاد محصول الشعير الذي أصبح ناضجا، ولايحتمل التأجيل.[71] وأيضا استخدم جزء منهم في أعمال إنشاء السكك الحديدية في أريتريا رغم الممانعة التي سبق الحديث عنها،[72] وبالمثل تشير وثيقة أخرى إلى أن مايقرب من 4610 من المنفيين، استغلوا كأيدي عاملة في أنشطة مختلفة، في مواقع مثل سابيردارينا، وسيستوسسا نجوفاني، وبنياسكو، وميلانو، ودالمي وغيرها.[73] في حين تشير وثائق أخرى إلى أن المنفيين احتجوا على المعاملة

---

[68] الوثائق الإيطالية، المجموعة الرابعة عشر، المصدر السابق، الوثيقة 25، ص 101.

[69] محمد عبدالسلام الجفائري وآخرون، المصدر السابق، وثيقة رقم 30، ص 162. الوثائق الإيطالية، المجموعة الرابعة عشر، المصدر السابق، الوثيقة رقم 12، 103، 104، ص ص 274، 319، 321.

[70] المصدر نفسه، الوثيقة رقم 14، 108، ص ص 317، 331.

[71] محمد عبدالسلام الجفائري وآخرون، المصدر السابق، وثيقة رقم 45، ص 214

[72] الوثائق الإيطالية، المجموعة الخامسة عشر، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، إعداد علي عمر الهازل، ترجمة خالد زكي، طرابلس، 1993م، الوثيقة 8، 9، ص ص 58، 61.

[73] محمد عبدالسلام الجفائري وآخرون، المصدر السابق، وثيقة رقم 73، ص 182.

السيئة، وطالبوا ببعض الحقوق، خصوصا وأنهم استغلوا في أعمال شاقة، وما كان من الحكومة الإيطالية إلا أن قامت بمعاقبتهم، بإرسالهم إلى جزر أخرى تتوفر فيها سجون انفرادية.[74]

أما عن وضع القيادات البارزة من السنوسيين الذين كانوا مسؤولين عن المراكز الدينية في بنغازي، والمناطق المحيطة بها، فكان مختلفاً عن حال هؤلاء، فمثلا حين رُحّل السيد حسن الرضى السنوسي، الذي شارك في المفاوضات التي دارت مع الإيطاليين سنة 1929م إلى جزيرة اوستكا،[75] سمح له بمرافقة زوجته، وابنته، وخادمين، فتلقى منذ وصوله بدل طعام يومي، قدره خمسة ليرات. ناهيك عن أن الحكومة الإيطالية منحته راتبا شهريا، قدر بـ 4000 ليرة. وهذا مامكن السيد حسن الرضا ومرافقيه، من أن يستأجروا منازل فارهة على أطراف المدينة، كما سمح لهم بحرية التجول، ومخالطة السجناء الإيطاليين، حيث كان هناك مايقرب من 600 سجينٍ إيطالي متهمون بمعارضة الحكومة الفاشية، إذ ارتبطت بينهم صداقة متينة فأصبحوا يقضون أوقاتهم في التنزه سويا، ويستضيفون بعضهم لتناول الشاي، كان من بين هؤلاء الإيطاليين: جوزيبي سكالاريني، (Giuseppe Scalarini) الرسام الكاركاتير، ونيلو روسيلي (Nello Rosselli) الزعيم الاشتراكي، وانطونيو غرامتسي (Antonio Gramsci) الفيلسوف الشيوعي، ومع يونيو 1931م نُقل السيد الرضا إلى جزيرة تريميتي. وفي عام 1934م، رُحّل إلى فلورنسا، حيث توفي بعد عامين هناك.[76]

استمرت اوستيكا كمقر للاحتجاز بين عامي 1942 –1943م، للرجال والنساء، الذين تم اسرهم من البلقان، والذين قدر عددهم بـ 2000 سجينٍ، كانوا متهمين بمعارضة الحكومة الإيطالية، ومع سقوط موسيليني سنة 1943م، احتجز لمدة عشرة أيام في جزيرة بونزا، ومن ثم اتخذت

---

[74] المصدر نفسه، وثيقة رقم 5، ص ص 42، 44.

[75] Luciano Monzali, Paolo Soave, **Italy and Libya From Colonialism to a Special Relationship(1911–2021)**, Routledge Studies in Modern History, London, 2023, p 103.

[76] Francescadi Pasquale, op, cit, pp 228. 229. Galadriel Ravelli, op, cit, p 4. Stephanie Malia Hom, op, cit, p 48.

الإجراءات بتفكيك مراكز الاعتقال والاحتجاز، ولكن اوستيكا ظلت تستخدم كمقر للإقامة القسرية، تستقبل عصابات المافيا، والمجرمين، والمشردين حتى تم إقفالها سنة 1961م.[77]

الخاتمة

من خلال العرض السابق توصلت الدراسة إلى:

1- أن هواجس الهزيمة التي تعرض لها الجيش الإيطالي في معركة عدوة سنة 1896م. كانت سببا في الانتقامات التي كانت تلحق بالأهالي عند انتصار المجاهدين، واضطرتهم لاتخاذ سياسة الترحيل القصري إلى الجزر الإيطالية، حتى يتجنبوا انتقاد الدول الأوروبية.

3- اتضح أن عمليات الترحيل تطال البعيدين عن ساحة المعركة من النساء، والشيوخ، والاطفال، حيث كان الترحيل بقصد الإبادة، وهذا لوحظ من عمليات القبض العشوائي، والسرية الكاملة، بعيده عن الصحافة العالمية، التي جر فيها هؤلاء تحت جنح الظلام مقيدين بسلاسل حول اعناقهم، وفي أقبية السفن المظلمة عديمة التهوية. و نتيجة للاعتقال العشوائي، وسرعة التنفيذ، لم تسجل معلومات شخصية عن المرحلين، ولم تكن هناك تهم مؤكدة.

5- تبين احتجازهم في سجون تفتقر إلى الإقامة الآدمية، تعرضوا فيها إلى الإصابة بأمراض الكوليرا وغيرها، وتوفي من جرائها المئات.

6- لوحظ أن جزيرة أوستيكا كانت أكثر الجزر التي رحل لها الليبيون، أو نقلوا لها من الجزر الاخرى.

7- استغل الليبيون في أعمال الحصاد، ومصانع تعليب السردين، وإنشاء الطرق، وسكك الحديدية، مقابل أجور زهيدة، وأحيانا أخرى دون مقابل.

[77] Francesca Falk,op,cit, p 86. Galadriel Ravelli, op,cit, p 4. Stephanie Malia Hom, op, cit, p 50.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر.

الوثائق المنشورة.

1- الوثائق الإيطالية، **المجموعة السابعة**، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، إعداد الفرجاني سالم الشريف، محمد الدقالي ترجمة المهدي التريكي، شمس الدين عرابي بن عمران، طرابلس، 1990م.

2- الوثائق الإيطالية، **المجموعة الثامنة**، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، إعداد إبراهيم سالم الشريف وآخرون، ترجمة شمس الدين عرابي، خالد زكي، طرابلس، 1991م.

3- الوثائق الإيطالية، **المجموعة الثالثة عشر**، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، إعداد علي عمر الهازل، ترجمة خالد زكي ثابت، طرابلس، 1992م.

4- الوثائق الإيطالية، **المجموعة الرابعة عشر**، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، إعداد علي عمر الهازل، ، ترجمة خالد زكي ثابت، طرابلس، 1992م.

5- الوثائق الإيطالية، **المجموعة الخامسة عشر**، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، إعداد علي عمر الهازل، ترجمة خالد زكي، طرابلس، 1993م.

6- محمد عبدالسلام الجفائري وآخرون، **المنفيون الليبيون إلى سجون الجزر الايطالية**، وثائق وأرقام لأسماء وصور، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، الطبعة الثانية، 1991م.

ثانيا: المراجع العربية.

1- أحمد عطية امدلل، **التدخل الأجنبي في ليبيا 1881-1915م**، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ج 3، طرابلس، 2007م.

2 – رفعت عبدالعزيز سيد أحمد، محمد إمحمد الطوير، **تاريخ الجهاد في ليبيا ضد الغزو الإيطالي1911–1931م**، منشورات مركز الحضارة العربية، القاهرة، 1998م.

3– ليلى الصباغ، **تاريخ العرب الحديث والمعاصر**، منشورات جامعة دمشق، الطبعة الثالثة، 1992م.

4– مصطفى حامد رحومة، **الغزو الإيطالي لليبيا وبداية المقاومة الوطنية 191–1912م**، بحوث ودراسات في التاريخ الليبي 1911–1943م، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، الطبعة الثانية، ليبيا، 1998م.

5–---------- ، **المقاومة الليبية التركية ضد الغزو الإيطالي**، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 1988م.

6– محمد امحمد الطوير، **معارك الزاوية بين المجاهدين الليبيين والغزاة الإيطاليين 1911–1931**، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، الطبعة الثالثة، طرابلس، 2006م.

7– محمد طيب بن إدريس الأشهب، **عمر المختار**، طبع على نفقة سيادة السيد عبدالله عابد السنوسي، القاهرة، 1957م.

8– محمد عبدالكريم الوافي، **الطريق إلى لوزان، الخفايا الدبلوماسية والعسكرية للغزو الإيطالي لليبيا**، منشورات جامعة بنغازي، الطبعة الثانية، ليبيا، 1988م.

9– هيئة التحرير ، **الفظائع السود الحمر من صفحات الاستعمار الايطالي في ليبيا أو التمدين بالحديد والنار**، منشورات مطبعة الكرنك، ط2، القاهرة، 1948م.

10– وهبي البوري، **مجتمع بنغازي في النصف الأول من القرن العشرين**، منشورات مجلس الثقافة العامة، 2008م.

ثالثا: المراجع الأجنبية.

1- Alessandro Volterra, **the first world war from Tripoli to abada 1911-1924,** publisher centre francais des etudes ethiopiennes, place of publication a ddis abeda published on openedition books, 8 octobre 2018.

2- Anna Maria Di Tolla - Valentina Schiattarella, **Libya between History and Revolution: Resilience, New Opportunities and Challenges for the Berbers,** universita degli studidi Napoli l orientaie, Napoli 2020.

3- Beatricezennaro, **Il colonialism Italiano in libia ed etiopia tra mito e realtl**, corso di laurea magistrale in relazioni lnternazionali e diplomazia, universita degli studi di padova, 2025.

4- Costantino Di Sante, **Deportation and Concentration Camps in Cyrenaica and Yugoslavia**, Vol. 367, No. 252-253, 2008.

5- Daniela Rossini, **The National Council of Italian Women, the World War, an the Rise of Fascism, 1911–1922**, Journal of Women's History, Volume 26, Number 3, Fall 2014.

6- Francesca Falk, **Deportations the Spreading of Dissent and the Development of Democracy The Confino on Ponza and Ventotene during Italian Fascism and its Political Aftermath**, journal of migration history, vol 5, Universite de Fribourg, Switzerlan, 2019.

7- Francescadi Pasquale, The "**Other" at Home: Deportation and Transportation of Libyans to Italy During the Colonial Era (1911–1943),** Soprintendenza archivistica per la Sicilia, Internationaal Instituut voor Sociale Geschienis, Italy, 2018.

8- Galadriel Ravelli, "**Gli sfollati libici sull'isola italiana di Ustica,** ricordando le espulsioni coloniali nella grande città (marginale)", Memory Studies, Vol. 18, No. 1, University of Bath,2025.

9- Saad Bugaighis, **The Italian Invasion of Libya in 1911 and the Nineteen Years of Libyan Resistance**, adissertation submitted in partial fulfillment of the requirements for the degree of, university of Washington, 2011.

10- Saima Raza, **Italian Colonisa Tion Libyan Resistance The Alsanusi of Cyrenalca 1911-1922**, a new journal of African studies, vol 9, 2012.

11- Silvia Zerboni, **The Italian Migration Policy in Libya,** Master's in Comparative International Relations, Universita ca foscari venezia , 2019.

12- Stephanie Malia Hom, **historical echoes in italys crisis of migration and detentio**n, cornell univell university press, Ithaca and London, 2019.

13- Massimo Zaccaria, **Wage work and mobility in colonial Eritrea 1880 -1920** Article in International Labor and Working-Class History, University of Pavia, September 2014.

14- Massimo Caserta, e Vito Ailara, **I deportati libici: una questione ancora aperta,** Lettera del Centro Studi e Documentazione Isola di Ustica, n. 4 , aprile 2000.

رابعا: المجلات.

1-حبيب وداعة الحسناوي ، **المنفيون العرب الليبيون إلى إيطاليا خلال المرحلة الاستعمارية الإيطالية في ليبيا دراسة أولية**، مجلة الإنصاف، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، العدد الثاني، السنة الثانية، 1989م.

2- روماين راينيرو، **الجوانب المجهولة من المقاومة الليبية** (الليبيون المرحلون إلى إيطاليا)، مجلة البحوث التاريخية، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، العدد الثاني، طرابلس، يوليو، 1985م.

3- محمود الديك ، **النفي والاعتقال من واقع الوثائق الإيطالية**، مجلة البحوث التاريخية، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، السنة 23، العدد الأول، 2001م.

4- مصطفى علي هويدي، **إيطاليا وفكرة احتلال ليبيا**، مجلة كلية الآداب، منشورات دار رؤية للطباعة والدعاية والإعلان، العدد الخامس والعشرون، الجزء الأول، الزاوية، 2018م.

5- مصطفى على هويدي، **ظاهرة النفي وأسبابها**، مجلة الشهيد، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، العدد العاشر، أكتوبر 1989م.

خامسا: المؤتمرات.

- المبروك علي الساعدي، **ملاحظات حول ظاهرة النفي، المنفيون الليبيون إلى إيطاليا خلال فترة الاستعمار الإيطالي**، المؤتمر الثاني، 3-4 نوفمبر 2001م، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، طرابلس، 2003م.

سادسا: المواقع الإلكترونية.

-Federica Bertagna, **la guerra di Libia sulla stampa italiana in Argentina Brasile**,

للمزيد انظر الرابط الالكتروني بتاريخ 13-1-2026م/ الساعة 20:47

https://historiapolitica.com/datos/biblioteca/bertagna3